

عرض كتاب

تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي Analyzing Discourse: textual analysis for social research

عرض: أ.د/ وائل إسماعيل عبد الباري
أستاذ الصحافة والإعلام بجامعة عين شمس – مصر
wail@aucegypt.edu

تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي، كتاب من تأليف نورمان فاركلوف، وترجمة طلال وهبه، من إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت – ديسمبر 2009.

تنبثق أهمية اختيار كتاب "تحليل الخطاب" للعرض من الإتجاه البحثي الراهن في الدراسات الإعلامية وبحوث الاتصال نحو توظيف مناهج وأساليب البحث الكيفي في العلوم الاجتماعية. وقد لوحظ في التراث العلمي للعديد من الدراسات الإعلامية في المكتبة العربية تناميا ملحوظا في استخدام التحليل النصي لا سيما في بحوث الاتصال السياسي. ويعتبر نورمان فاركلوف من رواد تحليل الخطاب وممن أسهموا معرفيا ومنهجيا في تطوير أساليب التحليل النصي. وينقسم الكتاب إلى أربعة أجزاء:

أولاً: التحليل الاجتماعي ويشتمل على تحليل الخطاب والتحليل النصي.

ثانياً: الأصناف والأفعال.

ثالثاً: ضروب الخطاب.

رابعاً: الأساليب

وبداية يتناول المؤلف في الجزء الأول قضايا التحليل النصي مثل أنماط المعنى وأنواع الخطاب والأساليب وفي ضوء ذلك يحدد للقرارئ تعريفات أساسية تشتمل على النص والفاعل الاجتماعي، ويرى بأن البنى الاجتماعية هي اللغات أما الممارسات الاجتماعية فهي تتعلق بنطق الخطاب بينما تمثل الأحداث الاجتماعية النصوص. ومن البديهي أن نمائل بين النصوص والمحتوى الإعلامي في هذا السياق. وتبدو أهمية كل تلك المصطلحات في كونها من العناصر الأساسية في منهج تحليل الخطاب حيث يصبح من الضروري أن يقوم الباحث في علوم الاتصال والعلوم الاجتماعية باستدراك المعاني والمضامين المعرفية جيداً حتى يتسنى له استخدام المنهج والأسلوب بشكل واضح.

ولا يغيب عن ذهن الباحث في الدراسات الإعلامية أهمية فهم المقصود بالعلاقات والممارسات الاجتماعية لاسيما وأن أغلب أبحاث الإعلام الجديد تقوم على فهم وتحليل شبكة العلاقات الاجتماعية. ومن منظور تحليل الخطاب فإن دراسة الأشخاص تتعلق ب: المعتقدات، المواقف، السياق التاريخي ... إلخ.

وفيما يتعلق بالتحليل النصي، يرى المؤلف أن مصفوفة المعاني والمفردات تمثل جزءاً من مكونات العلاقات الدلالية والتي يجب دراستها أثناء تحليل الخطاب.

ثانياً، يتناول المؤلف في الجزء الثاني الأصناف والأفعال ويحدد المقصود بالأصناف من كونها طليقة ومقيمة وما يعنيه بالتحليل الصنفي هو تحليل: النشاط، العلاقات الاجتماعية، الحوار، المحاجه والسرد. ويقدم المؤلف جسراً معرفياً بين تلك المفاهيم

والتطور التاريخي للمجتمع من حولنا مثل معطيات حقبة العولمة وقضايا التغيير الاجتماعي. ويشير المؤلف إلى أهمية العبارات والجمل البسيطة والوظيفة الكلامية وصيغ الأفعال وفي هذا السياق يشير إلى مصطلح التناص وهو من المستحدثات في أدبيات الدراسات الإعلامية. وتتنوع العلاقات الدلالية بين الجمل والعبارات إلى: سببية، شرطية، زمنية، إضافية، إسهابية.

ثالثاً، يشير المؤلف في هذا الجزء إلى مقولة ميشيل فوكو "تحليل الخطاب هو مجال الأقوال الخبرية- أى النصوص والمقولات باعتبارها عناصر مكونة للنصوص... ومجال الاهتمام هنا هو تحليل القواعد التي تحكم مجموعات من النصوص والمقولات." ومن أساسيات خصائص الخطاب تحديد الأجزاء الأساسية وتحديد المنظور أو وجهة النظر.

رابعاً، يركز المؤلف محور مناقشاته حول أساليب تحليل الخطاب ويقسمها لجزئين : مستويات التحليل النصي ومسائل البحث الاجتماعي. وفيما يخص الأساليب فهي قائمة على مستويات التجريد والبعد الحواري والأساليب اللسانية، ومن سمات الأساليب اللسانية: اللفظ، التنعيم، النبوة، الإيقاع، المفردات والاستعارة، أما مسائل البحث الاجتماعي فهي تركز على الهوية الاجتماعية وعملية الفعل والشخصيات والمكان العام. ومن المفيد الإشارة إلى أهمية صيغ القوال والضمان الشخصية ضمن مكونات التحليل النصي.

وفي نهاية الكتاب يشير المؤلف لهدفين رئيسيين في قضية تحليل الخطاب وهما:

أولاً: الربط بين جوانب التحليل النصي المختلفة بما في ذلك من أهمية للمسائل والمنظور وفنات التحليل.

ثانياً: الاهتمام بالدراسات النقدية للخطاب.

وفي ضوء ما سبق يلاحظ أن هناك تقارب معرفي يزداد بوتيرة متسارعة بين العلوم الاجتماعية نحو توظيف مناهج وأساليب تحليل الخطاب في ضوء الغزارة المعرفية لهذا الحقل البحثي الجديد.